تعريف لطريق الكلام **الاول الاخر** اعلم ان الاول يكون اولا بالاضافة الى شيء
والاخر يكون اخرا بالاضافة الى شيء وهما متناقضان فلا يتصور ان
يكون الشيء الواحد من وجه واحد بالاضافة الى شيء واحد اولا واخرا
جميعا بل اذا نظرت الى ترتيب الوجود ولاحظت سلسلة الموجودات
المترتبة فالله تعالى بالاضافة اليها اول اذ الموجودات كلها استفادت
الوجود منه وما هو موجود بذاته وما استفاد الوجود من غيره وما
نظرت الى ترتيب السلوك ولاحظت مراتب منازل السايرين اليه
فهو اخرا اذ هو اخر ما يرتقي اليه درجات العارفين وكل معرفة
تحصل قبل معرفته فهي مرقاة الى معرفته والمنزل الاقصى هو معرفة
الله تعالى فهو اخر بالاضافة الى السلوك اول بالاضافة الى الوجود
فمن المبدا اولا واليه المرجع والمصير اخرا **الظاهر الباطن** هذان
الوصفان ايضا من الاضافات فان الظاهر يكون ظاهرا لشيء
وباطنا لشيء ولا يكون من وجه واحد ظاهرا وباطنا بل يكون ظاهرا
من وجه بالاضافة الى ادراك وباطنا من وجه اخر فان الظهور
والبطون انما يكون بالاضافة الى الادراكات والله تعالى باطن
طلب من ادراك الحواس وخزانة الخيال ظاهر ان طلب من خزانة
العقل بطريق الاستدلال فان قلت اما كونه باطنا بالاضافة الى ادراك
الحواس فظاهر واما كونه ظاهرا للعقل فخلاف مقتضى اذ الظاهر
ما لا يتمادى فيه ولا يختلف الناس في ادراكه وهذا مما قد وقع فيه
الريب الكثير للخلق فكيف يكون ظاهرا فاعلم انه انما خفي بظهوره
لشدة ظهوره فظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره
وكلها وزر حدة انعكاسي على ضده ولعلك تتعجب من هذا الكلام
وتستبعده ولا تفهمه الا بمثال فاقول لو نظرت الى كلمة
واحدة كتبها كاتب لاستدللت بها على كون الكاتب عالما قادرا
سميعا بصيرا والمستفاد منه لليقين بوجود هذه الصفات
بل لو رايت كلمة مكتوبة لحصل لك يقين قاطع بوجود كاتب لها
عالم قادر سميع بصير حي وهذا يدل عليه الاحرف كلمة واحدة
وكما شهدت هذه الكلمة شهادة قاطعة بصفات الكاتب فماذره

في

في السموات والارض من فلك وكوكب وشمس وقمر وحيوان ونبات وصفة
وموصوفة الا وهي شاهدة على نفسها بالحاجة الى مدبر مبدع وقدر
وخصص بخصوص صفاتها بل لا ينظر الانسان الى عضو من اعضاء
نفسه وجزو من اجزاية ظاهرا وباطنا بل الى صفات من صفاته وحالة
من حالاته التي تجري عليه قهرا بغير اختياره الا وهي ناطقة بالشها
دة خالقها وقاهرها ومدبرها وكذلك كل ما يدركه بجميع حواسه في ذاته
وخارجا من ذاته ولو كانت الاشيا مختلفة في الشهادة بعضها
بعضها ولا يشهد بعضها لكان اليقين حاصلا للجميع ولكن لما كثرت
الشهادات حتى اتفقت وخفيت وغمضت شدة الظهور و
شاله اذ اظهر الاشياء ما يدرك بالحواس واظهر منها ما يدرك
بحاسة البصر واظهر ما يدرك بحاسة البصر نور الشمس المشرق
على الاجسام الذي به يظهر كل شيء فما به يظهر كل شيء كيف لا يكون ظاهرا
وقد اشكل ذلك على خلق كثير حتى قالوا الاشيا المتلونة ليس فيها
الا الوانها فقط من سواد وحمرة فاما ان يكون فيها مع اللون ضوء
ونور مقارن للون فلا وهو لا انها تبصر على قياس النور بالملونات
بالتفرقة التي يذكرونها بين الظل وموضع النور وبين الليل والنهار
فان الشمس لما تتصور غيبتها بالليل واحتجابها بالاجسام المظلمة بالنهار
ينقطع اثرها عن الملونات فادركت التفرقة من المستضيء بها ومن المظلم
المحجوب عنها فعرف وجود النور بعدم النور اذا ضيق حالة الوجود
اي حالة العدم فادركه التفرقة مع تقابل الكونين في الحالين وكما لو اطبق
نور الشمس كل الاجسام الظاهرة لشخص واحد تعذر التفرقة
التفرقة لتعذر عليه معرفة كون النور شيئا موجودا زايدا على
الالوان مع انه اظهر الاشيا بل هو الذي به يظهر جميع الاشياء ولو
تصور لله تعالى وتقدس عدم وغيبة عن بعض الامور لانهدت السموات
والارض وكل ما فيهما وانقطع نورهما ولادركت التفرقة بين العالمين
وعلم وجوده قطعا ولكن لما كانت الاشيا كلها متفقة في الشهادة والاحوال
كلها مطردة على نسق واحد كان ذلك سببا لخفائه فسبحان من احتجب

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)